

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في المؤتمر الأوّل "إشكاليّة النصّ المقدّس في المسيحيّة والإسلام، من الوحي إلى الكتاب"، المنعقد يومي الجمعة والسبت في ٢٨ و ٢٩ شباط (فبراير) ٢٠٢٠، في قاعة المحاضرات في الطابق الخامس، في حرم العلوم الإنسانيّة.

أودّ في كلماتي التمهيدية هذه أن أعرب لمسؤولي جمعيّة الكتاب المقدّس بشخص رئيسها الصديق الأستاذ أمين خوري، وأمينها العام الدكتور مايكل باسوس والبروفسور القسّ عيسى دياب منسّق أعمال هذا المؤتمر، عن خالص الشكر لا لأنّكم طلبتم أن تستضيف الجامعة اليسوعيّة وكلية العلوم الدينيّة هذا المؤتمر، بل لأنّكم فكّرتم في موضوع إشكاليّات النصّ المقدّس في المسيحيّة والإسلام، من الوحي إلى الكتاب وأردتموه عنواناً أساسياً للمبادلة والنقاش والحوار.

وعندما تحتضن الجامعة هذا الموضوع، وبالتحديد الجامعة اليسوعيّة في بيروت، فإنّه يتّخذ بُعداً أكاديمياً علمياً أكيداً، ممّا يضيف على النقاش الجدّيّة والرزانة وممّا يقود إلى النتائج الحميدة المرجوّة إن على الصعيد النظريّ أو على الصعيد العمليّ وأيضاً على مستوى العمل المشترك بين المسيحيّين والمسلمين لتصويب المسار وتحديد الوجهة الصالحة.

الأسباب الموجبة اليوم لمعالجة موضوع إشكاليّات النصّ المقدّس، بالعودة إلى الورقة الممهّدة لهذا المؤتمر والتي صاغها القسّ دياب غير قليلة: منها، إنتشار العنف والإبادة باسم الدين وباسم الآيات وباسم التقليد بمختلف أصنافه والقتل باسم الله وباسم كتابه،

دفاعاً عنه ذوداً والدعوة لقبوله قهراً، أو النظر إلى الآخر نظرة فوقية باسم الكتاب، والاستغلال السياسي للدين وللكتاب والنص الديني إستغلالاً فظيماً ومقززاً بحيث أصبح الدين، في نصوصه الأساسية ومؤسّساته المقدّسة العوبة في يد السياسيين يُستخدم من أجل منافعهم ومآربهم. لا ننسى التزمّت الديني الذي يرى الآخر المختلف عنه من زاوية ضيقة، وبالتالي فهو يرى ذاته إمّا وكأنّها كونية وإمّا قزمة وهذه الرؤية هي مختصر لأزماته النفسية والاجتماعية والاقتصادية أكثر منها ما يقوله النصّ الديني في العلاقة مع الآخر. هذه الناحية الأخيرة هي الأهمّ في هذه المسيرة التفكيرية التي أرادها هذا المؤتمر في موضوع علاقة الوحي بالكتاب. إنّها قضية مسؤوليّة قبل أيّ أمر آخر، حيث إنّّه لا نريد أن نصيغ الموضوع في نواح متعدّدة، بل التركيز على كيفية تشكّل الرؤية الدينية المتطرّفة عبر تفسير النصّ وتأويله ليساهم في الدعوة إلى العنف الذي يتولّاه في غالب الأحيان من هم من المصقّقين والأتباع.

من هذا المنظور، يبدو أنّ مهمّتنا اليوم تتركز على استنباط واستخراج القواعد والمقاييس التي تفيد المفسّر في تأويل النصّ تأويلاً لا نقول وسطياً أو معتدلاً فقط بل تفسيراً يدلّنا على أنّ الله عزّ وجلّ هو الخير الأسمى والسلام والحبّ وصاحب الأسماء الحسنى.

فهذا المؤتمر هو أساسي لا بل تأسيسيّ وباللغة العربية لأنّه يسلّط الضوء على أمر محوريّ يتناول المقاييس والقواعد التي ينبغي اعتمادها لتفسير النصّ تفسيراً يتلاءم ومقاصد الدين في الذود عن كرامة الناس وممتلكاتهم وحقّهم في الحياة والحرية، حرية الكلمة والضمير، وفي اختبارهم وخضوعهم جميعاً للنظام السياسي والاجتماعي بوصفهم مواطنين يتمتّعون بالحقوق ويقومون بالواجبات نفسها.

فشكراً لكم أنتم المشاركون بحضوركم ولاهتمامكم بهذا الموضوع وشكراً للأقلام التي
كتبت بعد أن صاغت وفكرت والله هو الولي العليّ المستجيب لطلباتنا.